

الصومُ الصَّحِيفُ، وَأَصْنَافُ الصَّائِمِينَ

الهدف
بيان صحة الصوم ولعلم كل صائم أنه من أي الأصناف.

تصدير الموضوع:
لما حضر شهر رمضان قال ﷺ: سبحان الله ماذا تستقبلون! وما يستقبلكم؟! قالوا ثلاث: «لو يعلم العبد ما في رمضان لود أن يكون رمضان السنة».

محاور الموضوع

١. مقدمة
٢. الصوم الصحيح
٣. صوم الجوارح والجوانح
٤. صوم النفس والقلب
٥. أصناف الصائمين

له هتك حرمة الضيافة، يقول الشيخ المفید أعلى الله مقامه الشـرـيف: «ومن سنـ الصـيـامـ غـضـ الـطـرفـ عنـ محـارـمـ اللهـ تـعـالـىـ، وـشـغـلـ اللـسـانـ بـتـلاـوةـ الـقـرـآنـ وـتـمـجـيدـ اللهـ وـالـثـنـاءـ عـلـيـهـ، وـالـصـلـاـةـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ، وـاجـتنـابـ سـمـاعـ اللـهـوـ وـجـمـيعـ الـمـقـالـ الذـيـ لاـ يـرـضـاهـ اللهـ تـعـالـىـ، وـهـجـرـ الـمـجـالـسـ الـتـيـ يـصـنـعـ فـيـهاـ ماـ يـسـخـطـ اللهـ عـزـ وجـلـ، وـتـرـكـ الـحـرـكـةـ فـيـ غـيرـ طـاعـةـ اللهـ عـزـ وجـلـ، وـالـأـكـثـارـ منـ أـفـعـالـ الـخـيـرـ الـتـيـ يـرـجـيـ بهاـ ثـوـابـ اللهـ تـعـالـىـ»، وقد روـيـ عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـاـمـ أـنـ قـالـ لـمـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـ: «يـاـ مـحـمـدـ، إـذـ صـمـتـ فـلـيـصـمـ سـمـعـكـ وـبـصـرـكـ، وـلـسـانـكـ وـلـحـمـكـ وـدـمـكـ وـجـلـدـكـ وـشـعـرـكـ وـبـشـرـكـ، وـلـاـ يـكـوـنـ يـوـمـ صـومـكـ كـيـوـمـ فـطـرـكـ».^(١)

والـسـرـ فيـ تـشـرـيـعـ الصـومـ قـهـرـ عـدـ اللهـ، وـكـسـرـ الشـهـوـةـ وـالـهـوـيـ لـتـقـوـيـ النـفـسـ عـلـىـ التـقـوـىـ، وـتـرـتـقـيـ مـنـ حـضـيـضـ وـحـظـوظـ

بـقـيـةـ اللهـ فـيـ أـرـضـهـ وـحـجـتـهـ عـلـىـ بـرـيـتـهـ، إـمامـ زـمانـهـ. أـرـواـحـناـ وـأـرـواـحـ الـعـالـمـينـ فـدـاهـ. خـلـالـ لـيـلـهـ وـنـهـارـهـ، وـلـيـقـلـ فـيـ دـعـائـهـ «الـلـهـ أـرـنـاـ فـيـهـ وـفـيـ أـهـلـ بـيـتـهـ، وـشـيـعـتـهـ وـرـعـيـتـهـ، وـعـافـيـتـهـ وـخـاصـتـهـ مـاـ يـأـمـلـ، وـفـيـ أـعـدـائـهـ مـاـ يـحـذـرـونـهـ، وـمـنـ عـلـيـنـاـ بـطـاعـتـهـ وـرـضـاهـ، وـأـلـحـقـنـاـ بـشـيـعـتـهـ الـمـقـرـبـينـ، وـأـوـلـيـائـهـ السـابـقـينـ، وـصـلـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ آـبـائـهـ الطـاهـرـينـ بـجـمـيعـ صـلـواتـكـ يـاـ أـرـحـمـ الرـاحـمـينـ».^(٢)

الصومُ الصَّحِيفُ

منـ الضـرـوريـ جـداـ أـنـ يـرـاقـبـ الإـنـسـانـ نـفـسـهـ جـيدـاـ وـلـيـقـفـ مـتـأـمـلاـ حـيـنـماـ يـسـتـقـبـلـ شـهـرـ رـمـضـانـ وـلـيـعـلمـ أـنـ لـيـسـ كـبـاـقـيـ الشـهـورـ، وـلـيـالـيـهـ لـيـسـ كـبـاـقـيـ الـلـيـلـيـ، وـأـيـامـهـ لـيـسـ كـبـاـقـيـ الـأـيـامـ، وـكـذـلـكـ حـالـ الـعـبـدـ فـيـهـ لـيـسـ كـحـالـهـ فـيـ بـقـيـةـ الشـهـورـ، فـهـوـ ضـيـفـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ وـيـنـبـغـيـ عـلـىـ الـضـيـفـ أـنـ يـرـاعـيـ آـدـابـ الـاسـتـضـافـةـ فـلـاـ يـصـدـرـ مـنـ مـاـ لـيـلـيقـ بـشـأنـ الـضـيـفـ وـلـاـ يـجـوزـ

مـنـ مـهـمـاتـ الـأـعـمـالـ فـيـ هـذـاـ الشـهـرـ الـقـرـاءـةـ وـالـدـعـاءـ وـالـذـكـرـ، فـلـيـقـدـرـ الـعـاـمـ لـنـفـسـهـ مـنـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ وـرـدـاـ، وـيـرـجـحـ مـاـ يـزـيدـ فـيـ نـشـاطـهـ فـيـ الـعـبـادـةـ، وـيـؤـثـرـ فـيـ قـلـبـهـ فـكـراـ وـنـورـاـ، وـلـيـرـجـحـ مـاـ يـكـوـنـ فـيـ تـرـجـيجـ فـيـ الـرـيـادـةـ وـالـأـكـثـارـ، وـلـيـكـنـ مـاـ يـخـتـارـهـ مـنـ الدـعـوـاتـ فـيـ أـوـلـ الـلـيلـ مـاـ وـرـدـ بـعـدـ الـصـلـوـاتـ وـأـوـلـهـ «يـاـ عـلـيـ يـاـ عـظـيمـ» وـدـعـاءـ الـافتـاحـ، وـفـيـ الـأـسـحـارـ أـوـلـهـ «الـلـهـمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ مـنـ بـهـائـكـ بـأـبـهـاءـ» وـلـاـ يـتـرـكـ دـعـاءـ أـبـيـ حـمـزةـ الـشـمـالـيـ وـلـيـقـرـأـ بـقـدـرـ نـشـاطـهـ فـيـ جـمـيعـ الـلـيـلـيـ أوـ بـعـضـاـًـ

وـمـنـ أـدـعـيـةـ النـهـارـ يـقـرـأـ فـيـ كـلـ يـوـمـ بـعـضـهـاـ، وـلـاـ يـتـرـكـ فـيـ الـجـمـعـاتـ الـصـلـوـاتـ الـمـرـوـيـةـ، وـيـكـثـرـ فـيـ دـعـوـاتـهـ دـعـاءـ تـوـفـيقـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ وـلـيـلـةـ الـفـطـرـ...ـ

وـمـنـ مـهـمـاتـ الـدـعـوـاتـ لـوـلـيـ أـمـرـهـ، وـخـلـيـفـهـ رـبـهـ،

(٢) المقتنعة، المفید، ص

(١) المرآبات، الملكي التبريزی.



النفس البهيمية إلى ذرورة التشبيه
بالملائكة الروحانية^(١).

فإذا لم يدرك المرء هذه
الحقيقة للصوم، يتلهى بالقشور
وينسلخ عنه شهر رمضان كما
دخل فيه.

الحاصل: الصوم بمعنى
الامساك عن الطعام والشراب
نهاراً فهو وإن كان واجباً مطلوباً
في الشريعة إلا أنه ليس هو كل
الصوم، وهكذا بالنسبة لكل
المفتراءات التي ذكرها الفقهاء
في رسائلهم العملية ويجمعها
عنوان **صوم البطن والفرج**، وأما
الصوم الصحيح الكامل إنما يتم
بصوم الجوارح والجوانح، فاما
صوم الجوارح بمعنى:

أولاً: الامساك عن المفتراءات.
ثانياً: كف البصر عن كل ما

يحرم النظر إليه.

ثالثاً: كف اللسان عن زلاته.

رابعاً: كف السمع عن آفاته.

وبعبارة جامعه: كف حواسه

عن كل ما هو محرم عليها، وقد

دل عليه ما روي عن رسول الله

جابر بن عبد الله فقال^(٢):

«يا جابر هذا شهر رمضان من
صوم نهاره وقام ورداً من ليله،
وعف بطنه وفرجه وكف لسانه
خرج من ذنبه كخروجه من
الشهر»^(٣).

وكذلك من دعاء الإمام زين
العابدين ع^(٤) إذا دخل شهر
رمضان: «أَعْنَا عَلَى صِيَامِكَ
بِكُفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ مَعاصِيكَ

(٢) الصحيفة: دعاء.

(٤) ميزان الحكمة: ج. ٥، ص. ٤٧١.

(٥) نهج البلاغة: خطبة ٩٦.

(٦) ميزان الحكمة: ج. ٥، ص. ٤٧٠.

ويخرج من حد الجوع والعطش
إلى حد الصوامين كما جاء في
حديث رسول الله ﷺ: «إن الصوم
ليس من الطعام والشراب
وإنما جعل الله ذلك حجاباً
عن سواهـما من الفواحش من
الفعل والقول يفطر الصائم، ما
 أقل الصوام وأكثر الجوع»^(٧).

الصنف الثالث: صوم

خواص الخواص: ويتجلى بكسر
الشهوات، وهو لاء لا يمسكون عن
الطعام والشراب في النهار ثم
يجمعونها على مائدة واحدة حين
الافطار ليملأوا بطونهم مما
اجتباهـوهـ نهاراً، فالصوم واعظ
لهم في العاجل وواعظ لهم على
أداء ما كلفـهمـ، ودليل في الأجل
وليعرفاـ سـدةـ مبلغ ذلك على
أهل الفقر والمسكـةـ في الدنيا.

الصنف الرابع، صوم

الصديقين والمقربين: هؤلاء
يضيفون إلى ما تقدم صوم
القلب، هؤلاء يصلون بصيامهم
هذا إلى التخلـقـ بخلقـ منـ أخـلاقـ
اللهـ أعنيـ الصـمدـيةـ والـاقـتدـاءـ
بـالمـلـائـكةـ فيـ الكـفـ عنـ الشـهـواتـ
بـقـدـرـ الإـمـكـانـ،ـ هـؤـلـاءـ حـقاـ
يـحـصـلـونـ عـلـىـ مـيرـاثـ الصـومـ كـمـاـ
فـيـ حـدـيـثـ المـعـراجـ حـيـثـ قـالـ^(٨):ـ
«الصوم يورث الحكمة والحكمة
تورث المعرفة والمعرفة تورث
اليقين، فإذا استيقن العبد
لا يبالـ كـيـفـ أـصـبـعـ بـعـسـرـ أـمـ
بـيـسـ»^(٩).

واستعمالـهاـ فيـهـ بماـ يـرضـيكـ حتـىـ
لاـ نـصـفـ بـأـسـمـاعـناـ إـلـىـ لـفـوـ،ـ وـلـاـ
نـسـرـ بـأـبـصـارـنـاـ إـلـىـ لـهـوـ حتـىـ لـاـ
نـبـسـطـ أـيـدـيـنـاـ إـلـىـ مـحـظـورـ،ـ وـلـاـ
نـخـطـوـ بـأـقـدـامـنـاـ إـلـىـ مـحـجـونـ»^(١٠).ـ
وأما صوم الجوانح

بـمـعـنىـ:

أولاً: صوم النفس لتذليلها
ولكسر شهوتهاـ.
ويـدلـ عـلـىـ هـذـهـ
عـلـيـهـ:ـ «ـصـومـ النـفـسـ عـنـ لـذـاتـ
الـدـنـيـاـ أـنـفعـ الصـيـامـ»^(١)ـ وـكـذـلـكـ
جـاءـ فـيـ كـلـامـ لـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ
عـلـيـهـ:ـ «ـوـمـجـاهـدـ الصـيـامـ فـيـ
الـأـيـامـ الـمـفـرـوضـاتـ،ـ تـسـكـيـنـاـ
لـأـطـرـافـهـ،ـ وـتـخـشـيـعـاـ لـأـبـصـارـهـ
وـتـذـلـلـاـ لـنـفـوسـهـ»^(٥)ـ.

ثانياً: صوم القلب: وأما
صوم القلب فهو أفضل الصيامـ
ويـتمـ تـزـيـيـهـ الـقـلـبـ عـنـ التـكـيـرـ فـيـ
الـأـثـامـ وـمـنـ جـمـيعـ أـسـبـابـ الشـرـ
فـكـماـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ:ـ «ـصـيـامـ
الـقـلـبـ عـنـ الـفـكـرـ فـيـ الـآـثـامـ»^(٦)ـ.

أصناف الصائمين:

الصنف الأول: صوم
العوام: ولا يتعدى صومهم الكفـ
عنـ الطـعـامـ وـالـشـرـابـ وـالـفـرـجـ،ـ
ويـذـلـكـ يـسـقطـ عـنـهـ الـوـاجـبـ منـ
دونـ اـزـيـادـ.

الصنف الثاني: صوم
الخواصـ:ـ ويـتـحـقـقـ بـصـومـ
الـجـوـارـحـ كـلـهاـ وـصـومـ هـذـاـ الصـنـفـ
أـكـمـلـ مـنـ صـومـ الصـنـفـ الـأـوـلـ
لـأـنـهـ يـوـمـ صـومـهـ لـيـسـ كـيـمـ فـطـرـهـ